كل على حدة ، تستنتج هذه الصحف نتيجة واحدة هي دعم اسرائيل . ولم يثر في الفترة الاخيرة اي تساؤل حول هذا الدعم اطلاقا . فيلج فويس صحيفة اسبوعية كانت تعتبر راديكالية في وقت من الاوقات ويقراها اساسا الليبراليون « الاذكياء ». وتتالف مادتها من تحليل ومعالجة عميقة عوضا عن ايراد الاخبار بصورة مباشرة ، وقد نشرت فيلج فويس احيانا مقالات عن الشرق الاوسط تبحث وجهات نظر معارضة . بيد انها لم تقم ابدا بتغطية وجهة النظر الفلسطينية تغطية جدية ، في الوقت الذي تحبذ فيه الآراء الاسرائيلية كثيرا . أما نيويورك تايمس فهي أقل ليبرالية، وتغطيتها للشرق الاوسط تعتمد الى حد غالب تماما على مصادر داخل اسرائيل . وقد استخدمت التايمس كل الحيل الصحفية في وصف صراع الشرق الاوسط ، فهي على الدوام تنقل الجانب العربي بلهجة تقرب من الاحتقار وتصور العرب معتدين عدوانيين متخلفين الخ. أما الاسرائيليون فيعطون صورة براقة جدا . وبرغم ان التايمس تدعي الموضوعية والتوازن الا انها في الواقع احادية النظرة وموالية لاسرائيل .

نيويورك بوست أقل ليبرالية من سابقتيها ، وهي جريدة مسائية تنقل الاخبار في مقالات قصيرة وتورد كمية كبيرة من التحليلات تكتبها بانتظام هيئة تحريرها . وبما أن معظم اعضاء هيئة التحرير محافظون ، فانها لم تنشر عمليا أي شيء محبذ للفلسطينيين وهي متعاطفة مع وجهة النظر الاسرائيلية الى حد بعيد . تقرأ هذه الجريدة لتغطيتها المكثفة للاحداث اليومية اكثر مما تقرأ لتحليلاتها . وعلى يمين الطيف السياسي تقف نيويورك ديلي نيوز وتسيطر عليها فلسفة العداء للشيوعية التي قادتها الى الدفاع عن اسرائيل دفاعا مبسطا ساذجا جدا ومهاجمة العرب هجوما محموما . وهي صحيفة مصغرة تصدر عدة طبعات يوميا ، وتقرأ أساسا في أوساط الطبقة العاملة لا لخطها الايديولوجي ، على ما نظن ، بل لمحتواها المثير ولانها مزدانة بالصور . أما فيلج فويس ونيويورك تايمس فتقرآن في اوساط الطبقة الوسطى والانتلجنسيا ، بينما يقرأ نيويورك بوست أناس ينتمون الى الطبقتين الوسطى والعاملة . اننا نعتقد أن كل الصحف الاميركية تندرج في الفئات التي عرضناها ، عدا بعض استثناءات قليلة (ابرزها كريستيان ساينس مونيتور التي اقتربت أكثر ما يكون في الولايات المتحدة اليوم من النهج الصحافي المتوازن) . وبصورة مشابهة يمكن النظر الى محطات الراديو والتلفزيون على امتداد القطر من المنظور ذاته . هكذا فان طيف الصحافة الاميركية يحتوي على جناح يميني وعلى وسط معتدل وعلى جناح ليبرالي ، مع الغياب الواضح لجناح يساري . فليس في الاعلام الاميركي يسار (عدا بعض الصحف اليسارية غير الراسخة) .

٦ ــ استنتاجات

أمكننا على أساس هذا التقرير المحدود نوعا ما أن نصل الى نتائج محددة تتعلق بطبيعة الدعم الذي تتلقاه القضية الفلسطينية والذي يتوقع أن تلقاه ما دامت تلتزم بهدفها المعلن ، وهو اقامة دولة ديمقراطية علمانية . يمكن أن يستغنى عن الدعم من اليمين ، لانه يؤدي الى نتائج عكسية اذ يجعل الحركة عرضة (بشكل مبرر) للاتهام باللاسامية . فهذا الدعم عرقي في جوهره ، ولا يدل على دعم حقيقي للفلسطينيين قدر ما يدل على كراهية لليهود . أما الدعم الذي يقدم وسط الطيف السياسي ، وان وجد هذا الدعم ، فيتخذ شكلين : الدعم الذي يقوم على موقف اخلاقي، والدعم الذي يقوم على الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في العالم العربي . وبينما يلعب الدعم الاخلاقي بعض الدور في تقديم المسألة الفلسطينية ، الا أنه ، لسوء الحظ ، لا ثقل له في المستويات العليا حيث تصاغ السياسة الاميركية . أما النوع الآخر القائم على المصالح الاميركية فغير واقعي لسوء الحظ اذ أنه لا يدرك أن المقاومة الفلسطينية تتوجه في النهاية ضد هذه المصالح ذاتها . يظل الدعم الذي يقدمه اليسار صحيحا تحليليا في معظمه . وعلى الرغم من أن اليسار لا يملك حتى الان قاعدة هامة خارج نطاق الطلبة والمثقفين بالاضافة الى الدعم المتزايد الذي يحظى به في أوساط الاقليات غير البيضاء ، الا انه يمكن ان يصبح مصدرا لدعم حقيقي فعال في المستقبل . ولذا فاننا نشعر أن التركيز يجب أن يوجه الى اليسار والاقليات غير البيضاء ، في الوقت الذي لا نستثني فيه أي قطاع من السكان (عدا اليمين) ، وذلك طالما بقيت صحف الوسط مغلقة بفعل التحيز الصهيوني (وهي ستبقى كذلك في المستقبل المنظور) .

مراسلنا في الولايات المتحدة